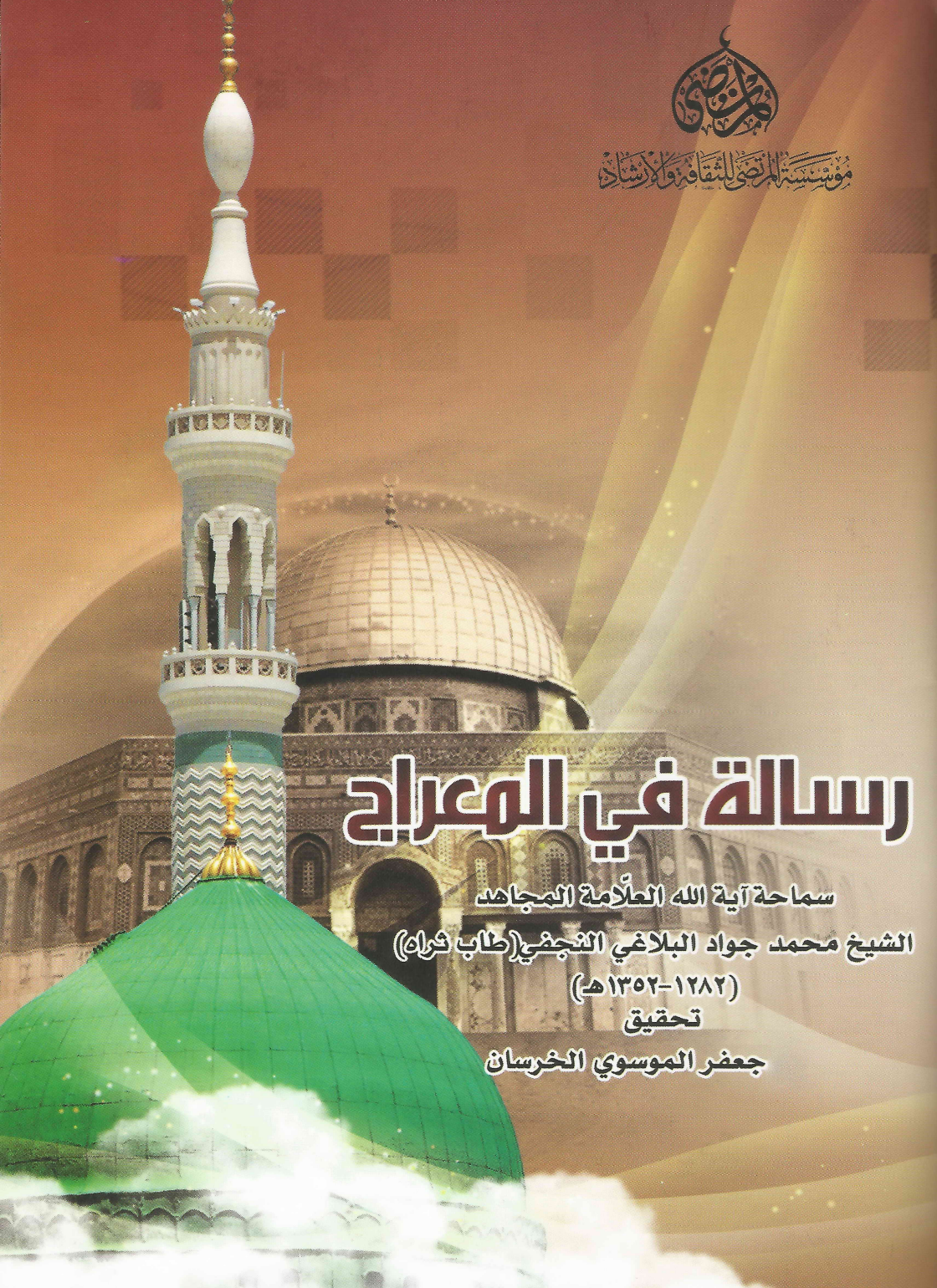

رسالة في المعراج

سماحة آية الله العلّامة المجاهد
الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي (طاب ثراه)
(١٢٨٢-١٣٥٢هـ)
تحقيق
جعفر الموسوي الخرسان

رسالة في المعراج

رسالة في المعراج

سماحة آية الله العلامة المجاهد

الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي (طاب ثراه)

(١٢٨٢ - ١٣٥٢ هـ)

تحقيق السيد

جعفر الموسوي الخرسان

اسم الكتاب: ..... رسالة في المعراج

المؤلف: ..... الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي

تحقيق: ..... السيد جعفر الموسوي الخرسان

الناشر: مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الاسلامية.

الاخراج الفني: ..... كفاح حسن الدجيلي.

تاريخ الطبع: ..... ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين

ايمانا منا بأهمية وكثرة التراث الشيعي في المكتبة الاسلامية في مختلف المجالات المعرفية ولعدم اتاحة الفرصة لظهور هذا التراث لأسباب عديدة شرعت المؤسسة بتأسيس مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الاسلامية ليكون حلقة وصل في إخراج جزء من تراثنا الشيعي الى النور.

ومن الواضح ان الكتب والمؤلفات كانت في السنوات الماضية تكتب باليد وتسمى مخطوطة نسبة الى كتابتها بخط اليد ثم يتم نسخها من قبل نساخين كانت وظيفتهم نسخ الكتب، ولأجل اخراجها بحلة جديدة فلا بد من اجراء مجموعة من الخطوات تتمثل بالضبط العلمي للنص للنسخ المتوفرة، وتخريج الآيات والروايات، ومقابلة النسخ، والفن الذي يتكفل هذه المهمة هو فن التحقيق، وحيث ان المركز يقع على عاتقه هذه المهمة ـ التحقيق ـ فقد ابتدأ باكورة عمله بإقامة دورة تخصصية في المجال، وقد تمت الدورة بنجاح والحمد لله، وكان من ثمرات الدورة الكتاب الذي

بأيدينا حيث وزعت اللجنة المشرفة على الدورة بعد انتهائها على كل طالب مشارك فيها مخطوطة ليكون تطبيقا للمعلومات التي اخذها في الدورة في عملية التحقيق، وقد حصل ثلاثة من الاخوة المشتركين فيها على المراكز الاولى.

وكتاب المعراج للشيخ محمد جواد البلاغي وتحقيق السيد جعفر محمد صادق الخرسان قد حاز المرتبة الاولى من بين الكتب، فنسأل الله تعالى له الموفقية والنجاح في مسيرتهم العلمية والتحقيقية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

مركز
المرتضى لإحياء التراث
والبحوث الاسلامية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

إن لموضوع المعراج أهمية عقدية بالغة؛ لما فيها من الدلالة على قدرة الله تعالى، و إثبات نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لما فيها من الإعجاز، وقد كان هذا الموضوع ـ و لا يزال ـ موضع اختلاف بين المسلمين؛ فبعض يرى أنَّ المعراج كان روحياً وجسدياً، والآخر يراه روحياً؛ ولذا فقد عني العلماء الأعلام بالبحث عنه.

وإنّ من أولئك العلماء الأفذاذ الذين بحثوا في المسألة هو سماحة آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي طاب ثراه؛ حيث ورده سؤالٌ من البصرة، فأجاب برسالة في المعراج، مؤكداً حصول المعراج الجسدي والروحي معاً، وبأسلوب علمي متميز - كما هو شأنه طاب ثراه في آثاره العلمية دائماً -.

وقد وصلت هذه الرسالة الينا بنسخة فريدة، استنسخها تلميذه المرحوم المحقق الجليل السيد محمد صادق بحر العلوم، فكانت بعنوان: (رسالة في المعراج).

لآية الله الحجة الاستاذ الشيخ محمد جواد البلاغي دامت إفاداته، وهو جواب لسؤال ورد إليه من البصرة.

وهي في سبع صفحات، بمعدل ثمانية عشر سطراً لكل صفحة، و بدون تاريخ للجواب أو الانتساخ، ومع ذلك فهي معلومة النسبة؛ لكون ناسخها من تلاميذ الشيخ المؤلف طاب ثراه، بل وممَن أُشتهر بنسخ كثيرٍ من الآثار العلمية، بما يحقق صحة صدورها من كاتبها.

كما تكمن قيمتها العلمية بصدورها من أحد أعلام المفسرين والمتكلمين والفقهاء، وفي عدم احتواء (موسوعة العلّامة البلاغي)[1] عليها.

فكان الشروع بتحقيقها ونشرها فرصة ثمينة لإغناء المكتبة الإسلامية والعربية بأثر مهم من آثار الشيخ البلاغي طاب ثراه.

وقبل الشروع بتعريف الرسالة وكاتبها، أمهد لذلك بالبحث حول:

---

(١) نشر ـ مركز العلوم و الثقافة الإسلامية ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م، في ٩ مجلدات في قم ـ إيران.

- المعراج؟
- الهدف منه؟
- وهل هو ممكن عقلاً؟
- أ كان عروجاً روحياً أو جسدياً؟

المعراج لغةً:

هو العلو والصعود؛ فإنّ: (عَرَجَ في الدَّرَجَة والسُّلَّم يعرُج عُرُوجاً أي: (ارتقى)، وعَرَج في الشيءِ وعليه يَعْرِج ويَعْرُج عُرُوجاً أيضاً: (رَقِيَ).

وعَرَج الشيءُ، فهو عَريج: (ارتفع وعَلا)، وفي التنزيل: تَعْرُج الملائكة والرُّوح إِليه[1]؛ (أي تصعد)...والمِعْراج: السُّلَّم؛ ومنه ليلة المِعْراج، والجمع مَعارج ومَعارِيج، مثل مَفاتِح ومَفاتيح...و المَعارِج: المَصاعد)[2].

(وعُرِجَ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء: أي صعد به إليها)[3].

---

(١) سورة المعراج، الآية ٤.

(٢) لسان العرب ٢ /٣٢١

(٣) مجمع البحرين ٢ / ٣١٧.

ف (العروج: الارتقاء، يقال: عرج يعرج عروجا ومعرجا، والمعرج: المصعد)[1].

المعراج إصطلاحاً:

هو صعود نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء، على دابة تسمى البُراق، وسميت بذلك لنُصوع لونها وشدةً بريقها[2]، وقيل لسرعة حركته تشبيهاً بالبرق[3].

وقد جاء في وصفها أنها: (دابة فوق الحمار ودون البغل، خده كخد الانسان، وقوائمه كقوائم البعير، وعرفه كعرف الفرس، وذنبه كذنب البقر، رجلاها أطول من يديها، ولها جناحان من فخذيه، خطوتها مد البصر، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء)[4].

وقد ورد:

المعراج في القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً

(١) مقاييس اللغة ٤ / ٣٠٤.

(٢) لسان العرب ١٠ / ١٥.

(٣) النهاية لابن الأثير ١ /١٢٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب ١/ ١٥٤، وقد ورد فيه (ألجام من ياقوتة حمراء)، لكن في بحار الأنوار ـ الشيخ المجلسي ١٨ / ٣٨١: (لجام) وهو الصحيح.

﴿يُعْبَدُونَ﴾[1]؛ حيث خاطب الله تعالى نبيه محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) وحثه على سؤال المرسلين من قبله، وهم خصوص الذين جُمعوا ليلة الإسراء والمعراج لاستقبال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)[2].

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ، فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَىٰ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[3].

فقد تمحورت الآيات الكريمة حول معراج نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛واصفة جبرائيل (عليه السلام) الذي رافق النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حال عروجه إلى السماء بأنه ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ وشدة في جنب الله[4]، (فَاسْتَوَى) جبرائيل على صورته

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٤٥.

(٢) التبيان للطوسي ٩ / ٢٠٢؛ تفسير الرازي ٢٧ / ٢١٦.الدر المنثور ٦ / ١٩.تفسير الآلوسي ٢١ / ١٣٨.

(٣) سورة النجم، الآية ٥ ـ ١٨.

(٤) الميزان ١٩ / ٢٨.

الأصلية التي خُلِقَ عليها[1] (وَهُوَ) أي جبرائيل كان ﴿بِالْأُفُقِ﴾ أي بالناحية[2]، وهذه الناحية والجانب موصوفة بـ (الْأَعْلَى) وهو جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض[3] والظاهر المراد به أفقٌ أعلى من السماء من غير اعتبار كونه أفقاً شرقياً[4].

(ثُمَّ دَنَا) جبريل (فَتَدَلَّى) وتعلق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعرج به إلى السماوات[5] (فَكَانَ) جبريل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (قَابَ قَوْسَيْنِ) أي بمقدار ذراعين[6] (أَوْ أَدْنَى) وأقرب من الذراعين ﴿فَأَوْحَى﴾ الله على لسان جبرائيل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿مَا أَوْحَى﴾.

---

(١) الميزان ١٩ / ٢٨ يذكر أن جبرائيل كان ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)في صور مختلفة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه؛ مجمع البيان ٩ /٢٨٨.

(٤) الميزان ١٩/ ٢٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) لأن (قاب) عبارة عن مقدار الشيء وكناية عن قرب المقدار، يقول ابن منظور في لسان العرب ١ / ٦٩٣: (قابَ الرجل إذا قَرُبَ... قابَ قَوْسَيْن: طُولَ قَوْسَين) ويحكى عن الفراء قوله: (قابَ قَوْسَين أي قَدْرَ قَوْسين). وينقل السيد في الميزان عن أهل الحجاز تسميتهم الذراع بالقوس الميزان ١٩ / ٢٨، ولأن من معاني القوس ما يقاس به والذراع يقاس به ينظر مجمع البيان ٩ / ٢٨٩.

وقد اختلف المفسرون بما أوحي إلى النبي[1]، ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي: ما كذب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأه بعينه في أثناء المعراج من آيات الله وملكوته، ﴿أَفَتُمَارُونَهُ﴾ وتجادلونه مصرين(عَلَى) جحد ما نقل لكم مـ﴿مَا يَرَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ أي رأى النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرائيلَ على صورته الأصلية ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أي مرة أخرى غير تلك المرة التي كانت في بداية المعراج[2]، وهذه المرة شاهده ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، وهي شجرة عن يمين العرش، إليها ينتهي ما يعرج إلى السماء[3]، ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ الجنة التي يأوي إليها المؤمنون[4]، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ ويحيط بها ﴿مَا يَغْشَى﴾ من أمر الله، ولم تصرح الآية به للتعظيم والتفخيم[5]،﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ أي: ما زاغ بصر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يمل يمينا ولا شمالا ﴿وَمَا طَغَى﴾ أي: ما

---

(١) مجمع البيان ٩ / ٢٨٩؛

(٢) مجمع البيان ٩ /٢٩٢

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الميزان ١٩ /٣٠

(٥) مجمع البيان ٩ /٢٩٣.

جاوز القصد، ولا الحد الذي حدد له. وهذا وصف أدبه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك المقام؛ إذ لم يلتفت جانبا، ولم يمل بصره، ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي[1]، ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ النبي ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ أي: بعض آيات الله.

٣ـ كما يمكن الاستظهار من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]؛ حيث قد يستفاد من الآية الكريمة بمعونة الحديث الشريف الآتي، تقدّم حدوث الإسراء زماناً على حدوث المعراج؛ إذ انتقل نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً من المسجد الحرام في مكة، إلى المسجد الاقصى في فلسطين، ثم ارتقى بجسده وروحه إلى السماء عارجاً في طبقاتها.

فقد رُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أتاني جبرئيل وأنا بمكة فقال: قم يا محمد، فقمت معه، وخرجت إلى الباب، فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل، فأتى جبرئيل بالبراق... فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس، ولما انتهيت إليه

---

(١) مجمع البيان ٩ /٢٩٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية١.

إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة، وصليت في بيت المقدس، ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها، فإذا معراج إلى السماء[1]، لم أر مثلها حسناً وجمالاً، فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها...)[2].

مما يبين أسبقية انتقاله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيت المقدس على عروجه إلى السماء؛ كما دل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فأتى جبرئيل بالبراق... فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس،... ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها، فإذا معراج إلى السماء)[3]؛ قال الشيخ الطوسي: (فكان الاسراء من جملة الآيات التي تأكد بها يقينه وازدادت بها بصيرته، لأنه كان قد علم نبوته بما تقدم له من الآيات، فكان هذا على وجه التأكيد لذلك.

وعند أصحابنا وأكثر أصحاب التأويل، وذكره الجبائي أيضا: انه عرج به في تلك الليلة إلى السماء، وأتى حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة، واراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة

---

(١) وفي بعض النسخ ـ سماء ـ.

(٢) بحار الأنوار ١٨ / ٣٧٦؛ قصص الأنبياء للراوندي ٣٢٣؛ وفي الكشف والبيان للثعلبي ٦ / ٦٠ المضمون نفسه بلفظ آخر.

(٣) المصدر نفسه.

ويقينا، وكان ذلك في يقظته دون منامه، والذي يشهد به القرآن الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والباقي يعلم بالخبر)[1].

فظهر من مجموع هذه الآيات المباركة تحقق:

المعراج روحياً وجسدياً:

فلم يكن روحياً فقط كما ادعاه بعض، وهم قليلون[2]حيث ذهبوا إلى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُعرج بجسده الشريف إلى السماء، بل كان العروج بروحه؛ فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) نائماً تلك الليلة، مستندين إلى ما قالته عائشة: (ما فُقِد جسد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن الله أسرى بروحه) [3]، كما اعتمدوا ما روي عن حذيفة[4] ومعاوية[5] من القول بذلك، وحُكي ذلك عن الحسن البصري، ولكن المشهور عنه خلاف ذلك[6].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن / الطوسي: ٤٤٦/٦

(٢) تفسير الرازي٢٠ / ١٤٧.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٧٠.

(٤) كما في المحكي عن محمد بن جرير الطبري في تفسيره. يُنظر: تفسير الرازي٢٠ / ١٤٧.

(٥) حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله (ص) قال: (كانت رؤيا من الله صادقة) يُنظر جامع البيان ١٥ / ٢٢.

(٦) عمدة القاريء للعيني ١٥ / ١٢٥.

وفي المقابل ذهب كثيرٌ[1]، إلى تحقق المعراج ـ فعلاً ـ روحاً وجسداً مستندين إلى عدة أمور:

١. لو أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[2] لوجدنا أن مفردة (سبحان) يراد بها التنزيه لله (عز وجل) عما لا يليق به من الصفات، وكثيراً ما تستعمل للتعجب (وقد يراد به التعجيب، يعنى سبحان الذي سير عبده محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عجيب من قدرة الله، وتعجيب ممن لم يقدّر الله حق قدره وأشرك به غيره)[3]، فإن كان الأمر يعود لمنام رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فما الداعي للتعجب؟ إنما يكون التعجب بخرق العادة والإعجاز، أما مجرد حلم في المنام مع تسليمنا بصدق منامات الأنبياء إلا أنه لا يستوجب تصوير رحلة في عالم الأحلام إيراد التعجب من عظمته سبحانه المتجلية في هذه الرحلة المنامية.

ولو أشكل بما ذكره السيد الطباطبائي في الميزان[4] من أن السياق لا يتلائم مع التعجب، بل يتلائم مع التنزيه.

---

(١) تفسير الرازي ٢٠ / ١٤٧؛ تفسير الثعالبي ٣ / ٤٤٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١.

(٣) بحار الأنوار ١٨ / ٢٨٣ / هامش ٢.

(٤) الميزان ١٣ / ٧.

فيمكن الجواب بدليل آخر يرتبط بسابقه ارتباطاً وثيقاً، وهو:

٢. لو كان المعراج بالروح فقط؛ لما كان مثيراً لشيء من العجب، ولم يبادر المشركون إلى تكذيبه؛ فلقد روي عن أم هاني أنها قالت: للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تخبر قومك بذلك، فأخشى أن يكذبوك[١]، إلا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسمع لتخوف أم هاني؛ ثقة منه بالحق الذي جاء به، وصارح قومَهُ بما رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، فدُهشوا وأنكروا، ولو كان مناما لما دُهشوا وأنكروا[٢].

٣. و أما المستدل برواية عائشة - التي تكذب نفسها بنفسها، وهي أن جسد النبي لم يفارقها تلك الليلة -، فلم يلتفت إلى أنَّ عائشة كانت صغيرة[٣] حين الاسراء والمعراج، ولم تكن زوجة لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حينها،بل ينفي الثعالبي[٤] أنها حدّثت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم إن أغلب المفسرين يذكرون أنه أسري به (صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير الثعالبي ٣ / ٤٤٩.

(٢) التفسير الكاشف ٥ / ٨؛ تفسير الثعالبي ٣ / ٤٤٩.

(٣) تفسير الثعالبي ٣ /٤٤٩.

(٤) المصدر نفسه.

وسلم) من دار أم هاني[1]ـ أخت الإمام علي (عليه السلام)، وكان زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي ـ، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بات في تلك الليلة في بيتها.

٤. كما اشتهر عن الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((أُسري بي على دابة يقال لها البُراق))، ومن الواضح أن الإسراء بالروح فقط لا يحتاج إلى الدابة ولا إلى غيرها[2].

٥. ثم إنَّ الإسراء بالبدن ممكن عقلاً؛ وقد دلَّ عليه ظاهر الوحي؛ حيث قال تعالى: (أسرى بعبده)، ولم يقل بروح عبده، وكلمة العبد تطلق على مجموع الروح والبدن[3]، ومن الأصول المقررة في الإسلام أن كل ما دل عليه ظاهر الوحي، ولم يعارض بحكم العقل وجب الايمان به.

المعراج في الحديث الشريف:

١ - قال علي بن إبراهيم بن هاشم القمي[4]: (فحكى أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الكشاف للزمخشري ٤٣٧؛ تفسير الرازي ٢٠ / ١٤٦.

(٢) التفسير الكاشف ٥ / ٨.

(٣) تفسير الرازي ٢٠ / ١٥٠.

(٤) هو الذي روى هذا الحديث في تفسيره (٢ / ٣ – ١٢).

وآله، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثم قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض، قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني: يا محمد، فلم أجبه، ولم ألتفت إليه، ثم ناداني مناد عن يساري: يا محمد فلم أجبه، ولم التفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتا أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل، فقال: صلّ فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطيبة واليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل وصلّ فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليما، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي: انزل فصلّ فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، قال: صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام، ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى

وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إلي وأقمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل استقدمنا، فلما استووا اخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي فقدمني فأممتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاث أوانٍ، إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، فسمعت قائلا يقول: إن اخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته وان اخذ اللبن هدي وهديت أمته، فأخذتُ اللبن، فشربت منه فقال جبرئيل: هديت وهديت أمتك، ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم التفت إليه، فقال: ذاك داعي اليهود لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني مناد عن يساري فقال: أوَ أجبته؟ فقلت: لا، ولم التفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى، لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك، ثم قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة، فقالت: يا محمد انظرني حتى أكلمك، فقال لي: أفكلمتها؟ فقلت: لم أكلمها، ولم التفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتا أفزعني فقال جبرئيل: أتسمع يا محمد، قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت، قالوا: فما ضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمد صلى الله عليه وآله، قال: أَوَ قد بعث؟ قال: نعم ففتح الباب، فسلمت عليه وسلم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحبا بالأخ الناصح، والنبي الصالح، وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا كان ضاحكا مستبشرا، حتى لقيني ملك من الملائكة لم أرَ أعظم خلقا منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك، ولم أرَ فيه من الاستبشار، وما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فاني قد فزعت، فقال: يجوز ان تفزع منه، وكلنا نفزع منه، هذا مالك، خازن النار، لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد قبلك، أو كان ضاحكا لاحد بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك، فسلّمت عليه فرد عليَّ السلام، وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين: ألا تأمره ان يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أَرِ محمدا النار،

فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت، فقلت له: يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثم مضيت فرأيت رجلا أدما جسيما، فقلت: من هذا يا جبرئيل، فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذريته، فيقول: روح طيب وريح طيبة من جسد طيب، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾ إلى آخرها، قال: فسلمت على أبي آدم. وسلّم عليَّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، فيه كتاب ينظر فيه، ولا يلتفت يمينا، ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل ادنني منه حتى أكلمه، فأدناني منه فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله إلى العباد، فرحب بي وحياني بالسلام، وقال: ابشر يا محمد فاني أرى الخير كله في أمتك، فقلت: الحمد لله

المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته عليَّ، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملا، فقلت: أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: تراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل، يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحها كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه، فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامة يا جبرئيل، فقال جبرئيل: ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت.

قال: ثم مضيت، فإذا انا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام، ويدعون الحلال، وهم من أمتك يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار، وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كف حرَّ هذه النار، فلا تذيب الثلج، وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار

الف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكلَه الله بأكناف السماوات، وأطراف الأرضين، وهو انصح ملائكة الله تعالى لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وملكان يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهم اعطِ كل منفق خلفا، والآخر يقول: اللهم اعط كل ممسك تلفا.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون، ثم مضيت فإذا انا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من ادبارهم، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، ثم مضيت فإذا انا بأقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون: ربنا متى تقوم الساعة، قال: ثم مضيت فإذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله صلى

الله عليه وآله: اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خَلَقَهم الله كيف شاء، ووضع وجوهم كيف شاء ليس شيء من اطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا ان الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتهم، خوفا من الله خشوعا، فسلّمت عليهم، فردوا عليَّ إيماءا برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة، ارسله الله إلى العباد رسولا ونبيا، وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه؟ قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا عليَّ بالسلام وأكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي.

قال: ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت: مَنْ هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: أبناء الخالة يحيى، وعيسى بن مريم، فسلمت عليهما وسلما عليّ، واستغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، وإذا فيها من الملائكة مثل

ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون. ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، قلت: مَنْ هذا يا جبرئيل؟

قال هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا فسلّمت عليه، وسلّم علي، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولامتي، ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو، فصاح به جبرئيل، فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة، ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه، حوله ثُلّة من أمته، فأعجبتني كثرتهم، فقلت: مَنْ هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا المحبب

في قومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه، وسلّم علّي، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل ادم طويل، عليه سمرة، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما، فسمعته يقول: تزعم بنو إسرائيل أنّى أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: مَنْ هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد احتجم، وأمر أمتك بالحجامة، وإذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل مَنْ هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا أبوك إبراهيم، وهذا محلك، ومحل من اتقى من أمتك، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ قال صلى الله عليه وآله: فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، وقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولامتي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار ثلج ورعد، فلما فزعت ورأيت هولا سألت جبرئيل، فقال: أبشر يا محمد واشكر كرامة ربك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي، فقال جبرئيل: يا محمد أتعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من ربِّك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، انَّ بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون خ ل) ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنَّا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب. حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء، قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكا، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وملكا من ملائكة الله، خلقه كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعدا حتى استقر قرنه إلى قرب العرش وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه، وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدوس،

سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها وخفقت بأجنحتها واخذت في الصراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كأشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر أيضا تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها.

ثم قال: مضيت مع جبرئيل، فدخلت البيت المعمور، فصلّيت فيه ركعتين، ومعي أناس من أصحابي، عليهم ثياب جدد، وآخرون عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت، فأنقاد لي نهران، نهر يسمى الكوثر، ونهر يسمى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة، فإذا على حافتيها بيوتي، وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة لو ارسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: ﴿**طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي، فسألت جبرئيل عن تلك البحار

وهولها وأعاجيبها، قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها، ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظل به أمة من الأمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فناداني: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فاعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: " لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجى منك إلا إليك " قال: وعلمتني الملائكة قولا أقوله إذا أصبحت وأمسيت: (اللهم إنَّ ظلمي أصبح مستجيرا بعفوك، وذنبي أصبح مستجيرا بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيرا بعزك، وفقري أصبح مستجيرا بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيرا بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى)، ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة فقال: الله أكبر الله أكبر، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله، صدق عبدي أنا الله لا إله غيري، فقال: أشهد أنَّ محمدا رسول الله، أشهد أنَّ محمدا رسول الله، فقال الله: صدق عبدي إنَّ محمدا عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته، فقال: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، فقال: صدق عبدي، ودعا إلى فريضتي، فمن مشى

إليها راغبا فيها محتسبا كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال: حي على الفلاح، حي على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس، قال: ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا، فناداني ربي: اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أمتك فقم بها أنت في أمتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنحدرتُ حتى مررت على إبراهيم، فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك، وعلى أمتك، فقال موسى: يا محمد إنَّ أمتك آخر الأمم وأضعفها وإنَّ ربَّك لا يرد عليك شيئا وإنَّ أمتك لا تستطيع أنْ تقومَ بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت: فرضت عليَّ وعلى أمتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمتي فخفف عني، فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع وفي كل رجعة ارجع إليه اخر ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا فرجعت

إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييت من ربي، ولكن أصبر عليها، فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين، كل صلاة بعشر، مَنْ هَمَّ من أمتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة، وإنْ لم يعمل كتبت واحدة، ومَنْ هَمَّ من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإنْ لم يعملها لم اكتب عليه شيئا، فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا، وهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية)[1].

٢- وروى الشيخ الكليني: (عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ الثُّمَالِيِّ وأَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وكَانَ مَعَه نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْه النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَّ عَلَيْه النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ اشْهَدْ لآَتِيَنَّه فَلأَسْأَلَنَّه عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْه وسَلْه لَعَلَّكَ تُخْجِلُه فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى

(١) تفسير القمي ٢ / ٣ ـ ١٢.

النَّاسِ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ والإِنْجِيلَ والزَّبُورَ والْفُرْقَانَ وقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وحَرَامَهَا وقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَه فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عِيسَى وبَيْنَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ سَنَةٍ قَالَ أُخْبِرُكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ قَالَ أَخْبِرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً قَالَ:

أَمَّا فِي قَوْلِي فَخَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ وأَمَّا فِي قَوْلِكَ فَستُّمِائَةِ سَنَةٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ لِنَبِيِّه: (وسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) مَنِ الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وكَانَ بَيْنَه وبَيْنَ عِيسَى خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ

قَالَ فَتَلَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِه الآيَةَ (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِه لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَه لِنُرِيَه مِنْ آياتِنا)، فَكَانَ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى: مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَيْثُ أَسْرَى بِه إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّه عَزَّ ذِكْرُه الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ).

المعراج والعلوم العصريّة:

(كان بعض الفلاسفة القدماء يعتقد بنظرية "الأفلاك البطليموسية

التسعة" والتي تكون على شكل طبقات البصل في إحاطتها بالأرض، لذلك فقد أُنكر المعراج بمزاعم علمية تقوم على أساس الإيمان بنظرية الهيئة البطليموسية والتي بموجبها يلزم خرق هذه الأفلاك ومن ثمّ التئامها ليكون المعراج ممكناً.

ولكن مع انهيار قواعد نظرية الهيئة البطليموسية أصبحت شبهة خرق والتئام الأفلاك في خبر كان، وضمتها يد النسيان، ولكن التطوّر المعاصر في علم الأفلاك أدّى إلى إثارة مجموعة من الشبهات العلمية التي تقف دون إمكانية المعراج عملياً، وهذه الشبهات يمكن تلخيصها كما ياتي:

أولاً: إنّ أوّل ما يواجه الذي يريد أن يجتاز المحيط الفضائي للأرض إلى عمق الفضاء هو وجوب الإنفلات من قوة الجاذبية الأرضية، ويحتاج الإنسان للتخلّص من الجاذبية إلى وسائل استثنائية تكون معدّل سرعتها على الأقل (٤٠) ألف كيلومتر في الساعة.

ثانياً: المانع الآخر يتمثل في خلو الفضاء الخارجي من الهواء، الذي هو القوام في حياة الإنسان.

ثالثاً: المانع الثالث يتمثل بالحرارة الشديدة الحارقة، والبرودة القاتلة، وذلك بحسب موقع الإنسان في الفضاء من الشمس.

رابعاً: هناك خطر الإشعاعات الفضائية القاتلة كالأشعة الكونية والأشعة ما وراء البنفسجية وأشعة إِكس، إذ من المعروف أنّ الجسم يحتاج إلى كميات ضئيلة من هذه الإشعاعات، وهي بهذا الحجم لا تشكّل ضرراً على جسم الإنسان ووجود طبقة الغلاف الجوي يمنع من تسربها بكثرة إلى الأرض، ولكن خارج محيط الغلاف الجوّي تكثُر هذه الإشعاعات إلى درجة تكون قاتلة.

خامساً: هناك مُشكلة فقدان الوزن التي يتعرض لها الإنسان في الفضاء الخارجي، فمن الممكن للإنسان أن يتعوَّد تدريجياً على الحياة في أجواء انعدام الوزن، إلاّ أنَّ انتقاله مرّة واحدة إلى الفضاء الخارجي ـ كما في المعراج ـ هو أمرٌ صعب للغاية، بل غير ممكن.

سادساً: المشكلة الأخيرة هي مشكلة الزمان، حيث تؤكد علوم اليوم على أنَّه ليست هناك وسيلة تسير أسرع من سرعة الضوء، والذي يريد أن يجول في سماوات الفضاء الخارجي يحتاج إلى سرعة تكون أسرع من سرعة الضوء!

في مواجهة هذه الأسئلة:

أولاً: في عصرنا الحاضر، وبعد أن أصبحت الرحلات الفضائية بالاستفادة من معطيات العلوم أمراً عادياً، فإنَّ خمساً من المشاكل

الست الآنفة تنتفي، وتبقى - فقط - مشكلة الزمن. وهذه المشكلة تثار فقط عند الحديث عن المناطق الفضائية البعيدة جداً.

ثانياً: إنَّ المعراج لم يكن حدثاً عادياً، بل أمرٌ إعجازي خارق للعادة تمّ بالقدرة الإلهية. وكذلك الحال في كافة معجزات الأنبياء وهذا يعني عدم استحالة المعجزة عقلاً، أمّا الأمور الأخرى فتتم بالإستناد إلى القدرات الإلهية.

وإذا كان الإنسان قد استطاع باستثمار لمعطيات العلوم الحديثة أن يوفّر حلولاً للمشكلات الآنفة الذكر، مثل مشكلة الجاذبية والأشعة وانعدام الوزن وما إلى ذلك، حتى أصبح بمستطاعه السفر إلى الفضاء الخارجي.. أفلا يمكن لله ـ خالق الكون، صاحب القدرات المطلقة ـ أن يوفّر وسيلة تتجاوز المشكلات المذكورة؟!

إنّنا على يقين من أنَّ الله تبارك وتعالى وضع في متناول رسوله ﷺ مركباً مناسباً صانهُ فيه عن كل المخاطر والأضرار في معراجه نحو السماوات، ولكن ما اسم هذا المركب هل هو "البراق" أو "رفرف"؟ وعلى أي شكلٍ وهيئة كان؟ كل هذه الأمور غامضة بالنسبة لنا، ولكنّها لا تتعارض مع يقيننا بما تمّ، وإذا أردنا أن نتجاوز كل هذه الأمور فإنَّ مشكلة السرعة التي بقيت ـ وحدها ـ تحتاج إلى حل، فإنَّ آخر معطيات العلم المعاصر بدأت تتجاوز هذه المشكلة بعد أن وجدت

لها حلولاً مناسبة بالرغم ممّا يؤكّده "إنشتاين" في نظريته من أنّ سرعة الضوء هي أقصى سرعة معروفة اليوم.

إنّ علماء اليوم يؤكدون أن الأمواج الجاذبة لا تحتاج إلى الزمن، وهي تنتقل في آنٍ واحد من طرفٍ من العالم إلى الطرف الآخر منه وهناك احتمال مطروح بالنسبة للحركة المرتبطة بتوسّع الكون (من المعروف أنّ الكون في حالة اتساع وأنّ النجوم، والمنظومات السماوية تبتعد عن بعضها البعض بحركة سريعة)؛ إذ يلاحظ أنّ الأفلاك والنجوم والمنظومات الفضائية تبتعد عن بعضها البعض، وعن مركز الكون إلى أطرافه، بسرعة تتجاوز سرعة الضوء.

إذن، بكلام مُختصر نقول: إنّ المشكلات الآنفة ليس فيها ما يحول عقلاً دون وقوع المعراج، ودون التصديق به، والمعراج بذلك لا يعتبر من الحالات العقلية، بل بالإمكان تذليل المشكلات المثارة حوله بتوظيف الوسائل والقدرات المناسبة.

وبذلك فالمعراج لا يعتبر أمراً غير ممكن لا من وجهة الأدلة العقلية، ولا من وجهة معطيات وموازين العلوم المعاصرة. وهو بالإضافة إلى ذلك أمرٌ إعجازي خارق للعادة؛ لذلك إذا قام الدليل النقلي السليم عليه فينبغي قبوله والإيمان به)[1].

(١) موقع هدى القرآن.

إعجاز المعراج وكيفية العروج في السماء

(... إن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه (٢٠٠ كم) فوق سطح البحر. وإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الشمس قرصًا أزرق في صفحة سوداء حالكة السواد.

وإذ كان الجزء الذي يتجلى فيه النهار على الأرض محدودًا في طوله وعرضه وسمكه، وكان في حركة دائمة دائبة، وكانت المسافة بين الأرض والشمس في حدود (١٥٠مليون كم) وكان نصف قطر الجزء المدرك في الكون يُقدَّر بأثني عشر بليون سنة ضوئية (١١٤.٢١١٠كم) أدركنا ضآلة سمك الطبقة التي يعمها نور النهار، وعدم استقرارها لانتقالها باستمرار من نقطة إلى أخرى؛ ويتضح لنا كذلك، أن تلك الطبقة الرقيقة تحجب عنا ظلام الكون، خارج حدود أرضنا، ونحن في وضح النهار، فإذا أقبل الليل أدبر النهار، واتصلت ظلمة ليلنا بظلمة الكون، وتحركت تلك الطبقة الرقيقة من النور لتفصل نصف الأرض المقابل عن تلك الظلمة الشاملة.

وتجلي النهار على الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض بهذا اللون الأبيض المبهج هو نعمة كبرى من نعم الله على عباده.

وبيان ذلك: إنَّ الهواء في هذا الجزء من الغلاف الغازي للأرض له كثافة عالية نسبيًّا، وهذه الكثافة تتناقص كلما ارتفعنا حتى لا تكاد تُدرك، وهو مشبع ببخار الماء، وبهباءات الغبار التي تثيرها الرياح من فوق سطح الأرض فتعلق بالهواء، وتقوم كل من جزئيات الهواء الكثيف، وجزئيات بخار الماء، وجسيمات الغبار الدقيقة بعمليات تشتيت ضوء الشمس وعكسه حتى يظهر باللون الأبيض الذي يميز النهار كظاهرة نورانية مقصورة على النطاق الأسفل من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس.

وبعد تجاوز المائتي كيلو متر فوق سطح البحر، يبدأ الهواء في التخلخل لتضاؤل تركيزه، وقلة كثافته باستمرار مع الارتفاع، وندرة كل من بخار وجسيمات الغبار فيه، لتضاءل نسبها بالارتفاع حتى تكاد تنعدم، تبدو الشمس وغيرها من النجوم بقعًا زرقاء باهتة في بحر غامر من الظلام؛ لأن أضواءها لا تكاد تجد ما يشتته أو يعكسه في رحاب الكون.

والقرآن الكريم قد أخبرنا بهذه الحقيقية قبل اكتشاف العلم لها، عندما شبَّه الذي يعرج في السماء بمن سُكِّرت أبصاره، فلم يعد يرى غير الظلام الشامل، والظلام الدامس؛ أو شبهه بمن اعتراه شيء من السحر، فلم يعد يُدرك شيئًا مما يدور حوله. وكلا التشبيهين تعبير دقيق

عمًا أصاب رواد الفضاء الأوائل حين تجاوزوا نطاق النهار، ودخلوا في ظلمة الكون، فنطقوا بما يكاد يكون تعبيرًا عما أخبرت به الآية القرآنية، دون علم بها: ﴿**إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**﴾[1].

أما الملمح الإعجازي الثاني الذي نقف عليه في هذه الآية، فهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿...**لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا**...﴾.

ووجه ذلك؛ إنَّ القول بـ (تسكير الأبصار) وظلمة الكون الشاملة إنما تتم وتكون بمجرد العروج في السماء لفترة قصيرة، ثم تظل الظلمة سائدة إلى نهاية الكون.

وقد أثبت العلم اليوم هذا بدقة شديدة، وبيان ذلك أننا إذا حسبنا النسبة المئوية لسمك طبقة النهار، وهي (٢٠٠ كم) إلى المسافة بين الأرض والشمس، وهي (١٥٠ مليون كم) لكان حاصل النسبة هو (٧٥٠/١) ألف تقريبًا، فإذا نسبنا الحاصل إلى نصف قطر الجزء المدرك من الكون لتبين أنه لا يساوي شيئًا البتة، ومن هنا تتضح لنا روعة التشبيه القرآني في قوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾[2] حيث شبه انحسار طبقة النهار البالغة الرقة بسلخ جلد

---

(١) سورة الحجر: الآية ١٥.

(٢) سورة يس: الآية ٣٧.

الذبيحة الرقيق عن كامل بدنها، الأمر الذي يؤكد أن الظلام هو الأصل في الكون، وأن النهار ظاهرة عارضة رقيقة لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وفي نصفها المواجه للشمس في دورة الأرض حول نفسها أمام ذلك النجم، وبتلك الدورة ينسلخ النهار تدريجيًا من ظلمة كلٍ من ليل الأرض وحلكة السماء، كما ينسلخ جلد الذبيحة من جسمها.

ومما يؤكد دوام ظلمة السماء ما قرره القرآن في مقام آخر، وهو قوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾[1]، فالضمير في قوله سبحانه: ﴿**وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا**﴾ يعود إلى السماء، والمعنى أن الله تعالى قد جعل ليل السماء حالك السواد من شدة إظلامه، فهو دائم الإظلام، سواء اتصل بظلمة ليل الأرض أو انفصل عنها بتلك الطبقة الرقيقة التي يعمها نور النهار، فيصفه ربنا سبحانه بقوله: ﴿**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾ أي: أظهر ضوء شمس السماء؛ لإحساس المشاهدين لها من سكان الأرض بالنور والدفء معًا في نهار الأرض.

ويؤكد هذا المعنى ويوضحه، قَسَمَ الحقّ سبحانه بالنهار، إذ يجلي

---

(١) سورة النازعات: الآية ٢٧ ـ ٢٩.

الشمس، أي: يكشفها ويوضحها، فيقول: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (١) أي أن النهار هو الذي يجعل الشمس واضحة جلية لمن يراها من سكان الأرض. وهذه لمحة أخرى من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تقرر أن ضوء الشمس لا يُرى إلا على هيئة النور في نهار الأرض، وأن الكون خارج نطاق الأرض ظلام دامس، وأن هذا النطاق النهاري لابد أن به من الصفات ما يعينه على إظهار وتجلية ضوء الشمس لإحياء الأرض)(٢).

أما الهدف من المعراج:

إن المعراج ـ كما الإسراء ـ من الأمور الخارقة للعادة، وهما من معجزات النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، التي تكفل القرآن المجيد ببيان حكمتهما؛ قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾(٤)، فهما معجزتان خارقتان للعادة،

(١) سورة الشمس: الآية ١ ـ ٤.

(٢) منتديات صوت القرآن الحكيم.

(٣) سورة الإسراء، من الآية ١.

(٤) سورة النجم، الآية ١٨.

وكان من حكمتهما أن رأى (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإسراء (من العجائب التي فيها اعتبار)[1] كما تقدم، وأما حكمة المعراج فقد روى (يونس بن عبد الرحمن... قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله وتعالى عما يشركون)[2].

(١) التبيان في تفسير القرآن / الطوسي: ٦ / ٤٤٧.

(٢) التوحيد للصدوق ١٧٥؛ ونحوه في علل الشرائع ١ / ١٣٢.

ترجمة المؤلف:

وهو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسين بن عباس بن الشيخ حسن (مؤلف تنقيح المقال) بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربعي نسبة إلى ربيعة القبيلة المشهورة.

من مشاهير علماء الشيعة في عصره، علاّمة جليل، ومجاهد كبير، ومؤلف مكثر خبير[1].

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢ هـ ، ونشأ بها فأخذ المقدمات من الأعلام الأفاضل، وسافر إلى الكاظمية سنة ١٣٠٦ هـ، وعاد إلى النجف في سنة ١٣١٢ هـ، فحضر على الشيخ محمد طه نجف، والشيخ آغا رضا الهمداني، والشيخ المولى محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد الهندي.

وهاجر إلى سامراء في سنة ١٣٢٦ هـ، فحضر على الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي عشر سنين، وألفً هناك عدة كتب[2]، (وبعد

(١) طبقات أعلام الشيعة ١٣ / ٣٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

الاحتلال البريطاني خرج منها إلى الكاظمية فبقي فيها سنتين)[1] مؤازراً للعلماء في الدعاية للثورة ومحرضاً لهم على طلب الاستقلال، ثم عاد إلى النجف الأشرف وواصل نشاطه في التأليف، فكان من أولئك الأفذاذ النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة، وقد وقف قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان حتى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها[2].

كما تصدى للفرق المنحرفة الهدّامة الأخرى - كالبابية والقاديانية والوهابية والإلحادية.. وغيرها - فكتب في ردهم ودحض شبهاتهم، وفضح توافه مبانيهم ومعائب أفكارهم عدة كتب ورسائل قيمة.

وقد كان من خلوص النية وإخلاص العمل بمكانٍ، حتى أنه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: (إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري). ومع كل ذلك أصبح نارا على علم، وبلغت شهرته أقاصي البلاد وذلك لما عالجه من المعضلات العلمية والمناقشات الدينية التي

---

(١) أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ١٣ / ٣٢٤.

أقيم لها الوزن الراجح في عواصم أوربا.وقد اتصل به أعلام (لندن) وغيرها وكانوا يفزعون إليه في المسائل العويصة... وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنجليزية للاستفادة من مضامينها الراقية.

وكان (طاب ثراه) يجيد اللغة العبرانية لاختلاطه بالطائفة الإسرائيلية ببغداد، كما كان يجيد الفارسية والإنجليزية[1].

كما كان متواضعاً للغاية، يمارس حاجياته بنفسه، ويختلف على الأسواق بشخصه لابتياع ما يلزم.

وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد القريب من داره[2]، فيأتم به أفاضل الناس وخيارهم.

كما ربّى طاب ثراه مجموعة من الطلاب، الذين غدوا من الأعلام؛ فمنهم:

١- الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهدي القرشي.

٢- السيد أبو القاسم الخوئي.

٣- الشيخ جعفر بن باقر محبوبه النجفي.

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ١٣ / ٣٢٥.

(٢) ويبدو أنه يقع في محلة البراق – النجف الأشرف،بالقرب من المدرسة الشبرّية الدينية.

٤- الشيخ نجم الدين جعفر بن الميرزا محمد العسكري الطهراني.

٥- الشيخ ذبيح الله بن محمد علي المحلاتي.

٦ـ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

٧ـ السيد صدر الدين الجزائري.

٨ـ الأستاذ علي الخاقاني.

٩ـ الشيخ علي محمد البروجردي.

١٠ـ الشيخ مجتبى اللنكراني.

١١ـ الشيخ محمد رضا بن الشيخ طاهر فرج الله.

١٢ـ الشيخ محمد رضا بن عباس الطبسي النجفي.

١٣ـ السيد محمد صادق بن السيد حسن بحر العلوم.

١٤ـ الميرزا محمد علي أديب الطهراني.

١٥ ـ الميرزا محمد علي بن الشيخ أبي القاسم الاردوبادي الغروي.

١٦ـ الميرزا محمد علي المدرس التبريزي.

١٧ـ الشيخ محمد مهدي اللاهيجي.

١٨ـ السيد محمد هادي الحسيني الميلاني.

١٩ـ الشيخ مر تضى بن محمد حسن المظاهري الأصفهاني النجفي.

٢٠ـ الشيخ مهدي ـ أو عبد المهدي ـ بن داود الحجار.

مصنفاته وآثاره العلمية:

ترك الشيخ طاب ثراه مجموعة كبيرة من الآثار العلمية المهمة التي لا يُستغنى عنها، وهي على قسمين:

المؤلفات المطبوعة:

١ـ الهدى إلى دين المصطفى: جزءان في الرد على عبدة الثالوث.

٢ـ الرحلة المدرسية، أو: المدرسة السيارة.ثلاثة أجزاء في الرد على الملل الخاطئة.

٣ـ أعاجيب الأكاذيب: في بيان مفتريات النصارى.

٤ـ التوحيد والتثليث في الرد على النصارى أيضاً.

٥ـ نصائح الهدى: في الرد على البابية.

٦ـ أنوار الهدى: في إبطال بعض الشبه الإلحادية.

٧ـ البلاغ المبين: في الإلهيات.

٨ـ تعليقة على مباحث البيع من كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري.

٩ـ رسالة في شأن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

١٠ـ رسالة حرمة حلق اللحية.

١١ـ البَداء، وهذه الرسالة ولو لم يذكرها مترجموه المعاصرون له ضمن آثاره (طاب ثراه)، إلا أن مما يؤكد صحة نسبتها اليه، أنه طاب ثراه يذكر في هذه الرسالة بعض مؤلفاته الأخرى كـ(نصائح الهدى)[1].

١٢ـ دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

١٣ـ الرد على الوهابية.

١٤ـ العقود المفصلة.

١٥ـ نسمات الهدى ونفحات المهدي.

والمؤلفات غير المطبوعة:

١٦ـ أجوبة المسائل البغدادية.

١٧ـ أجوبة المسائل التبريزية.

---

(١) مسألة في البداء ٧ [موسوعة العلامة البلاغي ٦ / ١٨٠].

١٨ـ أجوبة المسائل الحلية.

١٩ـ الاحتجاج لكل ما انفردت به الإمامية من أحاديث أهل السنة.

٢٠ـ رسالة في الأوامر.

٢١ـ رسالة في إبطال العول والتعصيب.

٢٢ـ تعليقة على الشفعة من كتاب جواهر الكلام.

٢٣ـ تعليقة على العروة الوثقى.

٢٤ـ رسالة في التقليد.

٢٥ـ رسالة في الخيرات.

٢٦ـ داعي الإسلام وداعي النصارى: في الرد على القادياني.

٢٧ـ في الرد على جرجيس سائل وهاشم العربي.

٢٨ـ الرد على كتاب تعليم العلماء.

٢٩ـ الرد على الدهرية.

٣٠ـ الرد على كتاب (ينابيع الكلام)[1].

---

(١) وهذه التسمية كما ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ١٣ / ٣٢٥، والسيد الأمين في أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٦، ولكن ذكر في مدخل (موسوعة العلاّمة البلاغي) ٢٨٢ نقلاً عن اللواساني أنه كتاب (ينابيع الإسلام).

٣١ـ رسالة في الرضاع.

٣٢ـ الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح.

٣٣ـ صلاة الجمعة لَمَنْ يسافر بعد الزوال.

٣٤ـ عدم تزويج أم كلثوم.

٣٥ـ المصابيح = مصابيح الهدى.

٣٦ـ نور الهدى.

٣٧ـ المسيح والأناجيل.

٣٨ـ وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم.

٣٩ـ رسالة في المعراج: وهي هذه الرسالة التي يتم تحقيقها و التقديم لها. ومن الغريب أن أحداً لم يذكر هذه الرسالة ضمن آثار الشيخ البلاغي، إلا أنها واضحة النسبة إليه للتشابه بين اسلوبه فيها و اسلوبه في سائر آثاره، مضافاً إلى أنه يشير خلالها إلى بعض مؤلفاته، بل ويصرح بنسبتها لنفسه، فضلاً عن تصدي بعض تلامذته وهو المرحوم المحقق الجليل السيد محمد صادق بحر العلوم لإنتساخها وتصريحه بكونها لأستاذه الشيخ البلاغي طاب ثراه.

وفاته:

وقد توفي ليلة الإثنين ٢٢ شعبان ١٣٥٢ هـ، فشيع تشييعاً يليق بمقامه، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من طرف مغرب الصحن الشريف وهي على يسار الداخل من باب القبلة للعتبة العلوية المقدسة الحجرة رقم ٧ الآن، فرحمه الله برحمته الواسعة.

عملي في التحقيق:

١- انتساخ المخطوطة المحفوظة مصورتها في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ـ كربلاء المقدسة.

٢- تقويم النص حسب قواعد الإملاء الحديثة، وطريقة التوثيق المعتمدة؛ ولذلك فقد استعملت الفارزة في بعض مواضع النقطة؛ لكونها مقاطع لكلام واحد لم ينته بعد.

٣- وقد حافظت على ما في النسخة المعتمدة من جعل أسماء السور المباركة وأرقام الآيات الشريفة في المتن ولم أجعلها في الهامش كما هو المتعارف؛ حرصاً على أمانة النقل وتقديم الرسالة بأقرب صورة الى ما كانت عليه في المخطوطة.

٤- تخريج ما أمكن الاطلاع عليه من المصادر التي أشار اليها المؤلف طاب ثراه.

٥- التمهيد بما يعين القارئ على معرفة موضوع المعراج.

وفي الختام لابد من تقديم فائق الشكر لسماحة حجة الإسلام والمسلمين المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي دام ظله؛ لإشرافه على التحقيق، وتفضله بما ينفعني وأنا في بداية التجربة وأول الطريق.

وكذلك الشكر والتقدير للقائمين على مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ـ كربلاء المقدسة، وجميع مَنْ تفضل باطلاعي على هذه المخطوطة.

وللقائمين على (مركز المرتضى لاحياء التراث) الذين أقاموا المحاضرات حول تحقيق النصوص، وكان هذا الكتاب ضمن مشروع المسابقة التي أقاموها.

فجزاهم الله تعالى جميعاً خيراً وجزى مؤلفها آية الله الشيخ البلاغي وناسخها المحقق العلامة الجليل تلميذه السيد محمد صادق بحر العلوم رحمهما الله، خير جزاء المحسنين إنه تعالى سميع مجيب.

النجف الأشرف

٢١ شهر ذي القعدة الحرام

١٤٣٣هـ / ٧ ـ ١٠ ـ ٢٠١٢م

جعفر الموسوي الخرسان

(في المعراج)

لآية الله المجتهد الأستاذ الشيخ محمد جواد البلاغي دامت افاداته وهو جواب لسؤال ورد اليه من البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة) قد ذكرنا في مكتوباتنا ان الله جل شأنه وعظمته قد اقتضت حكمته ولطفه بعباده في دار التكليف على مقام الهيبة في علمه وقدرته وارادته ان يجعل خلقه للموجودات العالمية في احوالها وادوارها ومواليدها جارياً ومنتظماً نوعاً وغالباً فيما يعرفه الناس على قوانين التسبيب والأسباب والمسببات المرتبطة بالغايات والحكم والدالة على قصدها وهو الخالق للسبب والتسبيب والمسبب وبيده امر الأسباب وتسبيباتها في وجودها وبقائها وتأثيرها وجميع شؤنها فليست الأسباب اذن الا ممثلة للناس ما اقتضته الحكمة من نظم المخلوقات على القوانين فيما يعرفونه غالباً (او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انه بكل شيء محيط) حم السجدة ٥٣ و ٥٤

والوجه فيما اشرنا اليه من الحكمة واللطف هو استلفات عباده الى ان الخلق على القوانين المستقيمة والمرتبطة بالغايات لا يكون الا من اله عالم بالقوانين عالم بالغايات قد اجرى ذلك بعلمه وقدرته وحكمته فان القوانين كما لا يخفى هي قواعد كلية لا ماهية ولا وجود لها الا في العقل والعلم واما الذي هو في الخارج فليس الا التطبيقات على القوانين او تسجيلها في دفاتر العلوم كما ذكرنا ذلك في رسالة (البلاغ المبين) اذاً فالآله الذي خلق الأسباب وتسبيباتها وحاطها بحفظه وقدرته لا يمتنع عليه ان يوجد شيئاً او اثراً بدون سبب وتسبيب بل لا يعقل ان يمتنع عليه ذلك والا فكيف اوجد السبب الأول وكيف اوجد التسبيبات للأسباب بل لا بد للمنصف ان يعرف ويعترف بانه قد تقتضي حكمة الله جل شأنه ان يوجد شيئاً بمشيئته وقدرته بغير سبب من الأسباب (انما امره

اذا اراد شيئًا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء بل لا بد للمنديين من ان يعترف
بذلك فيما هو محقق ومقرر في الأديان من خلقة آدم وحواء والمسيح وشأن نار ابراهيم وعصا موسى
وابتلاء عيسى السحرة وحبالهم وآياته في مصر وشق البحر الأحمر له وغرق قومه وغرق فرعون وقومه
وآيات المن والسلوى وانبجاس عيون الماء من الحجر ومعجزات المسيح وصعوده الى السماء وغير ذلك
وان اليهود والنصارى لم يشكوا ولم يعترضوا في صعود (ايليا) الى السماء والنصارى لم يشكوا ولم
يعترضوا في صعود المسيح الى السماء وكذا فيما ذكر في الحادي عشر من كورنثوس الثانية ١٢ — ٥ من
ان بولس (اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس ولكنه لا يدري اني الجسد ام خارج الله
يعلم) فلم يقل النصارى انه يمتنع ان يكون في الجسد . هذا ويا للأسف ان المسلمين ثارت من
بعضهم زوابع الشبهات في المعراج الجسماني او الجسدي فمنهم من بنى الجمود على خرافات الهيئة القديمة
في تنضد الأفلاك بعضها فوق بعض كطبقات البصل وانها تسعة فلزي محدد الجهات وانه لا جهة
فوقه وانه يمتنع الخرق والالتئام في الأفلاك فيمتنع العروج الى السماء ومنهم من تظاهر بالتخلص من
شبهة امتناع الخرق والالتئام لكنه التزم بها في الحقيقة اذ اجاب بوجهين قال انهما واحد وملخص
كلامه في الوجه الأول هو ان البنية الخ عناصر يعني التراب والماء والهواء والنار كلا في كونه وعوج
بدون جسم عنصري الى آخره . وملخص الوجه الثاني هو ان جسمه الشريف ليس من لحم واجساد
البشر بل يصح لأن يدخل في اصغر ثقب ابرة بل ان جسمه بحكم الأرواح لا تضايق ولا تزاحم (انتهى
ج . ج ٢ ص ١٢٧) . يا سبحان الله اما قال الله لرسوله (قل انما انا بشر مثلكم) الكهف ١١٠
وحم السجدة ٥ (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرًا رسولًا) الاسراء ٩٥ ومنهم من نفى المعراج
الجسماني واشاله لأجل قصر الزمان وبعد المسافة . ويا للعجب ويا للأسف — ومنهم من يعيب

صورة للصفحة الثانية للمصورة عن نسخة المؤلف

علينا القول بالعروج النبوي لما ذكرت انت لزعمه اذ جاء ذلك انه مستحيل عندهم زاعمًا ان العلماء الطبيعيين يقولون ان العروج والطيران فوق الحد المحدود مستحيل اذ ليس هناك غذاء نفسي وهو الهواء مع العلم بديهيًا بان الدين والعلم والفن باتفاق لا منافرة فيه انتهى ملخصًا .

فاعلم رعاك الله ان دعوى الاستحالة العقلية كذب وافتراء على الحقيقة والعلم والفن وعلى المحققين فيها ومن شطحات الجهل المركب وهو الداء العضال كيف وغاية ما انكشف بارتفاع المناطيد فوق العشرين الف قدم اولى نحو ثمانية وثلاثين الف قدم على ما قال (١) هو ان الهواء يلطف في العلو ويتمدد شيئًا فشيئًا حتى يكون الكسجين لا يكفي لتغذية البدن ولا يقوم بحاجته وذلك لضعف مادة الهواء بتلطفه فان طال ذلك الحال على البشر ادى بحسب العادة النوعية الى هلاكه .

واما دعوى ان الهواء ينعدم فيما فوق ذلك فهي دعوى لم يبلغها الا كتشاف ولم يقم عليها برهان على بل هي تخمين واهٍ بعيد عن ساحة المحققين بل ان اهل الفن يقربون ان يكون في غير ارضنا من السيارات عمران وماء وهواء ويرجون من اسرار الفن والنواميس الطبيعية المجهولة التي قدرها الله في خلقه العالم ان ينكشف لهم في العلم ما يرفع لهم ما هو في الحال الحاضر تعسر الوصول الى السيارات الفلكية كما كنا لا نقدر ان نطوي على ارجلنا او على ظهور الدواب ما نطويه الآن في السيارة او الطيارات وما كان في الخيال ان الحركة تبلغ في السرعة مثل ما عرف اخيرًا من سرعة القوة الكهربائية فانها تقطع مهما كان من المسافة بين اطراف الدنيا بمقدار طرفة العين وبمقدار

(١) واما الطيارات فلا تبلغ ما يبلغه المنطاد (البالون) في الارتفاع لانها في مقدار من تلطف الهواء لا تبقى للولبها الهوائي قوة ولا يبقى لها بواسطة اجنحتها في الجو تماسك ينهض بثقلها فتخرج حينئذٍ عن ارادة مديرها وينهبان اضحية التلف .

صورة للصفحة الثالثة للمصورة عن نسخة المؤلف

دقة المفتاح في آلة المخابرة على القابلة بل انه دونها في هذا الآن تقطع هذه المسافة مرتين وان الصوت يقطع في الثانية اذا كان عاليا نحو ١١٣٠ قدما مع ان الصوت في التكلم العادي للانسان لا يسمع في مثل هذه المسافة فاحسب اذا كم يحتاج الصوت من الزمان لقطعه ما بين البصرة وبغداد مثلا لو كانت له قوة الاعتداد في هذه المسافة ولكن القوة الكهربائية في الهاتف (التليفون) تنقل الصوت الضعيف كما هو من البصرة الى بغداد باقل مدة كما يعرف ذلك من مراجعة المكالمة وانظر الى القوة كيف تدفع القبلة الضخمة الثقيلة بسرعة خصوصا اذا اضيفت اليها قوة كهربائية فقل لم ايدك الله ان الالتفات الى هذه الامور بنظر التدبر يسهل لنا القول بان المعراج جرى على اسرار الاسباب في نظام العالم غاية الامر ان العلم لم يصل اليها في سيره من جد وجد . وهل يسوغ لذي رشد وشعور ان يقول ان الفن قد استقصى بالاكتشاف اسرار المخلوقات وتواميس الطبيعة المغذة في الخلق والكون فالفلسفة ولا ناموس فوق ما عرف الآن بالفن بل وقف الفن على حد هذا المحدود ؟!

رعاك الله قل لم رويدا لئلا يهوي بكم الجهل المركب الى مناه الشقاوة التحقيق ولا تكونوا مضحكة لاهل العلم المجتهدين في طلب ما في الموجودات من اسرار النواميس . اذا فلما ذا يكون المعراج مستحيلا ولا يكون بقوة رافعة وسرعة فائقة لم يصل العلم والفن اليها ولكنه وصل الى انموذجهات القوة الكهربائية وسرعتها وعجائب اعمالها . . هذا وان قطعه صلى الله عليه وآله للمسافة التي يتلطف فيها الهواء او ينعدم (ان صحت الاحلام بانعدام) فكان اسرع من مكث الغواص في الماء او انه قد مزود بقوة طبيعية تغنيه عن التنفس في الكثير من مدة الغواص كما ان بعض التدابير والاحوال الطبيعية تخفف حاجة الانسان الى شرب الماء او انه خزن له

صورة للصفحة الرابعة للمصورة عن نسخة المؤلف

في جسمه الشريف على ناموس الأسرار الطبيعية مقداراً وافياً كافياً من الجهين الهواء وهذا كله مجاراة للمشبّث بالفن والا فالاستناد الى القدرة الالهية هو المرجع وفصل الخطاب . واما قول القائل ان التعليق على مشيئة واجب الوجود العلة الأولى حسن عند المؤمنين بيد انه مفتقر الى البرهنة والدليل الفني عند الخصم لاسيما اذا كان فنياً فانه يقرر ان الاشياء بالعلل والأسباب تتدرج الى واجب الوجود وابن الحكمة الالهية الا ان تجري الكوائن على هذه (البادرة السديدة ٤٤) فالخروج عنها والذهاب الى التعاليق النائية عن هذه الظاهرة تعطيل لها حاشا وكلا وهو قول فيه ما فيه انتهى ملخصاً .

فانه رعاك الله قول عجيب غريب اما قوله بيد انه محتاج الى البرهنة والدليل الفني عند الخصم فنقول فيه ان كلامنا في المعراج لا يكون الا بعد الفراغ من مسئلة الالهية وعموم قدرة الاله على الممكنات وبنوة نبينا صلى الله عليه وآله فنقول في البرهان على المعراج انه امر ممكن في قدرة الله وقد اخبر النبي الصادق بوقوعه فيلزم التصديق والايمان به اما امكانه عقلاً فانه لا يلزم فيه اجتماع النقيضين ولا الضدين ولا لزوم المحال ولا شيء من نحو ذلك مما يحيله العقل وان قدرة الله تعم جميع الممكنات واما اخبار النبي ﷺ فهو بالتواتر وتسالم المسلمين عليه في اجيالهم واما النظر الى المعراج من ناحية الفن فقد ذكرنا شأنه مع الفن والمحققين من اهل الفن وان الفن قد اعطى لكل شأن من شئون المعراج انموذجاً من مظاهر اسراره ليسهل تطبيق المعراج على الأسرار المودعة في العالم . فالة الى المتطفل على الفنيين ان جاد لنا بان المعراج مستحيل بحسب ما عرف بالفن في الحال الحاضر كان كالتسامع القديم حينما تحدث عن الضياء الكهربائي فيقول ان هذا مستحيل في الفن لان الضياء الصناعي لا يكون الا من شمع النحل او شحم الحيوان او الادهان او هذا المعدن النافع وهو النفط الأسود فالضياء الذي تصفونه باضعاف احلامكم بتلك الكثرة المدهشة والتوهم الفائق كيف يكون من احتكاك

صورة للصفحة الخامسة للمصورة عن نسخة المؤلف

صخرة صغيرة بقطعة نحاس مثلها ومع ذلك تقولون انه يقطع في سيره من محل الى محل الا فامن
الاقدام بأقل من طرفة العين ؟ ما هذا الا مستحيل في الفن . واني فتى بارع لي الحكم والفصل في ذلك
او كما يقول المكاري اذا حدثه من سار بالسيارات بانه قد قطع ما بين بغداد والشام بأقل من اربع وعشرين
ساعة . او كما . لا . لا يقول الفتى المحقق ان النواميس المقدرة في خلقة العالم منحصرة بما عرف
من الفن بل يسير بنشاط ليعرف شيئاً مما هو مختف من اسرار الموجودات . واما قوله فالخروج عنها
والذهاب الى التعاليق الثانية عن هذه الظاهرة تعطيل لها وضربة وهو قول فيه ما فيه .

فقل رعاك الله لقائله ماذا تريد بقولك التعاليق الثانية . فهل تقول انه لا تعلق للاشياء بمشيئة
واجب الوجود وارادته وخالقيته وانما امرها في وجودها يرجع الى مجرد اسبابها وليس لواجب الوجود
الا تعليله للعلة التي بعده في الفهم البعيد الثاني ثم يتدرج من علة الى علة الى زمان المعراج وزماننا
وما بعده فيكون التعليق على واجب الوجود في الاعمال الكونية في زمان المعراج نفسه فراغ في الذهاب الى
التعاليق الثانية . قلله هذه صورة كلامك المشوه من اين جاءت هذه النعرة الشاذة وعما هو
المعقول في امر الالهية والخالقية وعما هو المبرهن عليه عند عقلاء الالهيين وذكر فيه صراحة
الكتب الدينية الالهية فان كنت بنيت هذا القول على اوهام العقول العشرة وان واجب الوجود
لم يصدر منه الا العقل الاول ثم صدرت العقول متسلسلة بعضها عن بعض الى العاشر الذي يسمونه
العقل الفعال . فاعلم ان المحققين قد اقاموا البرهان القاطع على بطلان هذا القول ولزوم الخلف
والتناقض فيه مضافاً الى سخافة تخيلاته الوهمية وابتناءه وهمه على اوهام الهيئة القديمة في تخيلات
مخلوقات الله بافلاكهم التسعة . وقد اشير الى البرهان المذكور في اخر الجزء الثاني من الرحلة
المدرسية وبيانه في الطبعة الثانية اكمل . ثم ان المعترض بعد مقدمة بانه الـ . . . واشكل لانه

صورة للصفحة السادسة للمصورة عن نسخة المؤلف

الـ . . . والتي ذكرنا لك حالها قال ما لفظه (نعم ان القول بالعروج روحياً حل لهذا الاشكال ببداة الذي يستفاد من كلمات ذوي العصمة عليهم السلام بنفي ذلك على ما هو متواتر من طرق الأخبار المعصومية المستفيضة) . فقل رعاك الله له لماذا لا يحترز المتكلم من التناقض فان الذي وصل الى المسلمين في امر المعراج عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل العصمة من الائمة انما هو المعراج الجسماني فان كان صدقاً معفواً كما هو الحق الذي استرنا اليه فلماذا انتقداه والا (واستغفر الله) فلماذا تقول بالمعراج الروحي ومن اين تأتي به وبماذا تحتج له والحال ان الحديث المتواتر الذي جاء انما جاء بالجسماني وايضاً اذا كان المستفاد من كلمات اهل العصمة ينفي الروحاني على ما هو متواتر من الأخبار المعصومية فكيف تقول به مع الأعتراف بعصمتهم وتواتر ذلك عنهم عليهم السلام والاعتقاد بذلك بحسب البرهان فما هذا التناقض المنكر وما هذا الاضطراب مع المبدأ القويم وصراط الاعتقاد المستقيم . ولنقتصر على هذا المقدار مراعاة لضعف مزاجي وكثرة مشاغلي التي اختلست من بينها هذه الكتابة في اوقات ضيقة هذا وان كان للمعترض فيما ذكرنا اشكوك موزونة فعرفنا بها وعلى كل حال فعرفنا موقع ما كتبناه من رأيك الخاص ايدك الله والسلام عليك وعلى الاخوان المؤمنين بطرقكم ورحمة الله وبركاته والله ولي التوفيق .

انتهى مقابلة

تم على يد الفقير الى ربه الغني
محمد صادق آل بحر العلوم
الطباطبائي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قد ذكرنا في مكتوباتنا أن الله جل شأنه وعظمته قد اقتضت حكمته ولطفه بعباده ـ في دلالتهم على مقام إلهيته في علمه وقدرته وإرادته ـ أن يجعل خلقه للموجودات العالمية - في أحوالها وأدوارها ومواليدها ـ جارياً ومنتظَماً نوعاً وغالباً في ما يعرفه الناس على قوانين التسبيب والأسباب والمُسبَبات[1]، المرتبطة بالغايات والحِكَم، والدالة على قصدها، وهو الخالق للسبب والتسبيب والمسبب، وبيده أمر الأسباب وتسبيباتها في وجودها وبقائها وتأثيرها وجميع شؤونها،

---

(١) حيث أنّه كما(قال أبو عبد الله عليه السلام: أبى الله ان يجرى الأشياء الا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، مَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللهَ، ومنْ أنكره أنكر اللهَ، ذلك رسول الله ونحن) بصائر الدرجات٢٦/١؛ فكان مقتضى حكمته تعالى جعل القوانين الطبيعية في الأشياء وخلق الخواص؛ بحيث لا يحصل شيء منها إلا بعد حصول مقدماته وأسبابه، ولا تصح الطفرة مطلقاً.

التسبيب: جعل السببية بالاشياء وهي من افعاله عز وجل. الاسباب: جمع السبب وهو ما يكون واسطه لغيره.

المسببات: الآثار وهي الامور التي تحدث نتيجة تأثر السبب بالتسبيب.

فليست الأسباب إذن إلا ممثِّلة[1] للناس ما اقتضت الحكمة من نظم المخلوقات على القوانين فيما يعرفونه غالباً ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ... إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[2].

والوجه فيما أشرنا إليه من الحكمة واللطف؛ هو استلفات عباده إلى أن الخلق على القوانين المستقيمة والمرتبطة بالغايات؛ لا يكون إلا من إلهٍ عالِمٍ بالقوانين عالِمٍ بالغايات، قد أجرى ذلك بعلمه وقدرته وحكمته؛ فإن القوانين كما لا يخفى هي قواعد كلية لا ماهية ولا وجود لها إلا في العقل والعلم، وأما الذي هو في الخارج فليس إلا التطبيقات على القوانين، أو تسجيلها في دفاتر العلوم كما ذكرنا ذلك في رسالة (البلاغ المبين)[3].

---

(١) أي عاكسة للناس حكمة الخالق تعالى وأنه أوجد الكون وفق نظام دقيق ضمن مجموعة قوانين كونية محكمة.

(٢) سورة فصلت من الآيتين ٥٣و ٥٤.

(٣) حيث قال طاب ثراه: (لأن القانون إنما هو عنوان كلي من الأمور المعقولة التي لا يتحقق لها وجود ولا كيان إلا في معمل العقل بصناعة الإدراك المحيط بتطبيقاته، نعم قد ترسم الإشارة إلى ذلك القانون للدلالة عليه في سجلات القوانين وكليات العلوم ولكن القانون نفسه لا وجود له إلا في العقل والتعقل) البلاغ المبين/ ٢٥ [موسوعة العلامة البلاغي ٦ / ١٦١].

إذاً فالإله ـ الذي خلق الأسباب وتسبيباتها وحاطها بحفظه وقدرته ـ لا يمتنع عليه أن يوجد شيئاً أو أثراً بدون سبب و تسبيب، بل لا يعقل أن يمنع[1] عليه ذلك، وإلا فكيف أوجد السببَ الأول، وكيف أوجد التسبيبات للأسباب، بل لابد للمتدين من أن يعرف ويعترف بأنه قد تقتضي حكمة الله جل شأنه أن يوجد شيئاً بمشيئته وقدرته بغير سبب من الأسباب ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، بل لابد للمتدين من أن يعترف بذلك فيما هو محقق ومقرر في الأديان من خلقة آدم وحواء، والمسيح، وشأن نار إبراهيم، وعصا موسى، وابتلاعها عِصِيّ السحرة وحبالهم، وآياته[3] في مصر،

---

(١) كذا في المخطوطة، والظاهر: يمتنع.

(٢) سورة يس، الآيتان٨٢ ـ ٨٣.

(٣) قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ سورة الاسراء، الآية ١٠١، وهذه الآيات هي: ١. يد موسى، ٢. وعصاه، ٣. ولسانه، ٤. والبحر، ٥. والطوفان، ٦. والجراد، ٧. والقمل، ٨. والضفادع، ٩. والدم، وقد أبدل بعضهم (اللسان) بـ(الحجر)، كما ذكر بعضهم (السنين، ونقص من الثمرات والطمسة) يُنظر: تفسير مجمع البيان ٦ / ٢٩٩. والطمسة هي: دعاء موسى وتأمين هارون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ سورة يونس، الآية ٨٨.

وشق البحر الأحمر له، وعبور قومه، وغرق فرعون وقومه، وآيات المن والسلوى، وانبجاس عيون الماء من الحجر، ومعجزات المسيح، وصعوده إلى السماء، وغير ذلك.

وأن اليهود والنصارى لم يشككوا ولم يعترضوا في صعود (إيليا)[1] إلى السماء، والنصارى لم يشككوا ولم يعترضوا في صعود المسيح إلى السماء، وكذا فيما ذكر في الحادي عشر من كورنتوش الثانية ٣ ـ ٥ من بولس (أختطف إلى السماء الثالثة وإلى الفردوس، ولكنه لا يدري أفي الجسد أم في خارجه الله يعلم) فلم يقل النصارى أنه يمتنع أن يكون في الجسد.

هذا ـ ويالالأسف! ـ إنَّ المسلمين ثارت من بعضهم زوابع الشبهات في المعراج الجسماني أو الجحود له:

فمنهم مَنْ بنى الجحود على خرافات الهيئة القديمة في تنضد الأفلاك بعضها فوق بعض؛ كطبقات البصل، وأنها تسعة تنتهي بمحدد

---

(١) إيليا: هو يحى بن زكريا (عليهما السلام)، يُنظر: أعاجيب الأكاذيب ٢٧ [موسوعة العلامة البلاغي ٦ / ٢٦٧] وجاء في قاموس الكتاب المقدس ـ مجمع الكنائس الشرقية ١٤٤: (إيليا: إسم عبري ومعناه إلهي يهوه، والصيغة اليونانية لهذا الإسم هي إلياس، وتستعمل أحياناً في العربية، وهو: نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية وبما أنه يدعى التشبي فيرجح أنه ولد في تشبة ولكنه عاش في جلعاد...).

الجهات[1] وأنه لا جهة فوقه وأنه يمتنع الخرق والالتئام في الأفلاك[2] فيمتنع العروج إلى السماء[3].

ومنهم[4] مَنْ تظاهر بالتخلص من شبهة امتناع الخرق والالتئام، لكنه التزم بها في الحقيقة؛ إذ أجاب بوجهين قال: إنهما واحد.

وملخص كلامه في الوجه الأول هو: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ألقى عناصره ـ يعني التراب والماء والهواء والنار ـ كلاً في كرته، وعرج بدون جسم عنصري... إلى آخره[5].

وملخص الوجه الثاني هو: أن جسمه الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من نحو أجسام البشر، بل يصلح لأن يدخل في أصغر من ثقب ابرة، بل إن جسمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكم الأرواح لا تضايق ولا تزاحم. انتهى. ج.ج٣.ص١٣٧.

يا سبحان الله أما قال الله لرسوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ سورة

---

(١) محدد الجهات: هو العرش عند الفلاسفة. يُنظر: تفسير الآلوسي ١٩ / ١٩٢.

(٢) اشتهر بين أهل الهيئة كما يذكر الحر العاملي في الفوائد الطوسية ١٤١.

(٣) يُنظر: كتاب الرحلة المدرسية للمؤلف ٣ / ٥٦٨.

(٤) وهم الشيخية أتباع الشيخ أحمد الإحسائي. يُنظر:الرحلة المدرسية٣ / ٥٢٥.

(٥) حيث يقول الإحسائي في شرح الرسالة القطيفية: ((وألقى كل عنصر من عناصره الأربعة في كرته، عنصر التراب في.

الكهف ١١٠، حم السجدة ٥ [١]، ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ سورة الإسراء ٩٥ [٢].

ومنهم مَنْ وَضَعَ[٣] المعراج الجسماني وأمثاله، لأجل قِصَر الزمان وبُعد المسافة.

و يا للعجب و يا للأسف!.

ومنهم مَنْ يعيب علينا القول بالعروج النبوي، لما ذكرت أنت[٤] لزعمه؛ إذ جادلك أنه مستحيل عندهم، زاعماً أن العلماء الطبيعيين يقولون: إن العروج والطيران فوق الحد المحدود مستحيل؛ إذ ليس هناك غذاء نفسي وهو الهواء، مع العلم بديهياً بأن الدين والعلم والفن باتفاق لا منافرة فيه. انتهى ملخصاً.

فاعلم - رعاك الله - أن دعوى الاستحالة العقلية كذب و افتراء على الحقيقة والعلم والفن، وعلى المحققين فيهما، أو من شطحات

---

(١) الصحيح سورة حم السجدة الآية ٦.

(٢) الصحيح سورة الإسراء الآية ٩٣.

(٣) وضع الشيء: ألقاه.(لسان العرب ٨ / ٣٩٦) أي هناك مَنْ استبعد حصول المعراج أصلاً.

(٤) إن استعماله طاب ثراه ضمير المخاطب مما يبين وجود سائل ذكر أموراً حول هذا الموضوع (المعراج)، لكن مما يؤسف له أنه لم يصلنا نص سؤاله.

الجهل المركّب، وهو الداء العضال، كيف؟ وغاية ما اكتشف بارتفاع المناطيد فوق العشرين ألف قدم أو إلى نحو ثمانية وثلاثين ألف قدم على ما يقال[1]، هو: أن الهواء يتلطف في العلو ويتمدد شيئاً فشيئاً حتى يكون أوكسجينه لا يكفي لتغذية البدن، ولا يقوم بحاجته، وذلك لضعف مادة الهواء بتلطفه، فإن طال ذلك الحال على البشر أدى بحسب العادة النوعية إلى هلاكه.

وأما دعوى أن الهواء ينعدم في ما فوق ذلك، فهي دعوى لم يبلغها الاكتشاف، ولم يقم عليها برهان علمي، بل هي تخمين واهٍ يبعد عن ساحة المحققين، بل إن أهل الفن يقرِّبون أن يكون في غير أرضنا من السيّارات[2] عمران وماء وهواء، ويرجون من أسرار الفن والنواميس الطبيعية المجهولة التي قدّرها الله في خلقه العالم، أن ينكشف لهم في العلم ما يرفع لهم ما هو ـ في الحال الحاضر ـ، من تعسر الوصول إلى السيارات الفلكية، كما كنا لا نقدر أن نطوي على أرجلنا أو على ظهور الدواب ما نطويه الآن في السيارة أو الطيارات،

---

(١) وأما الطيارات فلا تبلغ ما يبلغه المنطاد (البالون) في الارتفاع: لأنها في مقدار من تلطف الهواء لا تبقي للولبها الهوائي قوة، ولا يبقى لها بواسطة أجنحتها في الجو تماسك ينهض بثقلها، فتخرج حينئذٍ من إرادة مديرها ويذهبان أضحية التلف. **(منه طاب ثراه)**

(٢) أي: الكواكب السيارة.

وما كان في الخيال أن الحركة تبلغ في السرعة مثل ما عُرِفَ أخيراً من سرعة القوة الكهربائية؛ فإنها تقطع ـ مهما كان من المسافة ـ بين أطراف الدنيا بمقدار طرفة العين، وبمقدار دقة المفتاح في آلة المخابرة على القابلة، بل أن دورتها في هذا الآن، تقطع هذه المسافة مرتين، وان الصوت يقطع في الثانية إذا كان عالياً نحو ١١٣٠ قدماً[1]، مع أن الصوت في التكلّم العاديّ للإنسان لا يسمع في مثل هذه المسافة، فاحْسِبْ إذاً: كَمْ يحتاج الصوت من الزمان لقطعه ما بين البصرة وبغداد مثلاً، لو كانت له قوة الامتداد في هذه المسافة، ولكن القوة الكهربائية في الهاتف (التليفون) تنقل الصوت الضعيف كما هو، من البصرة إلى بغداد، بأقل مدة، كما يعرف ذلك من مراجعة المكالمة، وانظر إلى القوة، كيف تدفع القنبلة الضخمة الثقيلة بسرعة خصوصاً إذا أضيفت إليها قوة كهربائية.

فقل لهم أيدك الله: إن الالتفات إلى هذه الأمور بنظر التدبر، يسهّل لنا القول بأن: المعراج جرى على أسرار الأسباب، في نظام العالَم، غاية الأمر أن العلم لم يصل إليها في سيره ومَنْ جَدّ وَجَدَ.

وهل يسوغ لذي رشد وشعور أن يقول: إن الفن قد استقصى

---

(١) سرعة الصوت = ٣٣٢ م / ثا. ينظر concepts of physics , by: H C VERMA: ١: ٣٣٢

بالاكتشاف أسرار المخلوقات ونواميس الطبيعة المقدّرة في الخلق والكون، فلا سر و لا ناموس فوق ما عُرِفَ الآن بالفن، بل وقف الفن على حدها المحدود؟!

رعاك الله، قل لهم: رويداً لئلا يهوي بكم الجهل المركّب إلى متاه الشطط السحيق، و لا تكونوا مضحكة لأهل العلم المجدّين في طلب ما في الموجودات من أسرار النواميس.

إذاً، فلماذا يكون المعراج مستحيلاً؟، ولا يكون بقوة راقية، وسرعة فائقة، لم يصل العلم والفن إليها[1]، ولكنه وصل إلى انموذجهما من القوة الكهربائية وسرعتها وعجائب أعمالهما..

هذا، وأن قطعه صلى الله عليه وآله للمسافة التي يتلطف فيها الهواء أو ينعدم (إن صحت الأحلام بانعدامه)، قد كان أسرع من مكث الغوّاص في الماء.

أو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد زُود بقوة طبيعية تغنيه عن التنفس في أكثر من مدة الغواص، كما أن بعض التدابير والأحوال الطبيعية تخفف حاجة الإنسان إلى شرب الماء.

---

(١) كذا في المخطوطة، والظاهر إليهما لعود الضمير للقوة والسرعة.

أو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم)خزن له في جسمه الشريف على ناموس الأسرار الطبيعية مقداراً وافياً كافياً من أُكسجين الهواء.

هذا كله مجاراةً للمتشبث بالقوة، وإلا فالاستناد إلى القدرة الإلهية هو المرجع وفصل الخطاب.

وأما قول القائل إن التعليق على مشيئة واجب الوجود العلة الأولى، حَسَنٌ عند المؤمنين، بيد أنه مفتقرٌ إلى البرهنة والدليل الفنّي عند الخصم، لاسيما إذا كان فنياً، فإنه يقرر: أن الأشياء بالعلل والأسباب تتدرج إلى واجب الوجود، وأبت الحكمة الإلهية إلا أن تجري الكوائن على هذه (البادرة السديدة!!!)، فالخروج عنها والذهاب إلى التعاليق النائية عن هذه الظاهرة، تعطيلٌ لها ضرورةً، وهو قول فيه ما فيه. انتهى ملخصاً.

فإنه ـ رعاك الله ـ قولٌ عجيبٌ غريبٌ.

أما قوله[1]: (بيد أنه محتاج إلى البرهنة والدليل الفني عند الخصم).

فنقول فيه: إنَّ كلامنا في المعراج لا يكون إلا بعد الفراغ من مسألة الإلهية، وعموم قدرة الإله على الممكنات، ونبوة نبينا صلى الله عليه وآله، فنقول في البرهان على المعراج: إنه أمرٌ ممكنٌ في قدرة الله؛ وقد

(١) أي قول القائل الذي تقدم نقل ملخص كلامه.

أخبر النبي الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) بوقوعه فيلزم التصديق والإيمان به.

أما إمكانه عقلاً: فإنه لا يلزم فيه اجتماع النقيضين، ولا الضدين، ولا لزوم الخُلف، ولا شيء من نحو ذلك مما يحيله العقل، وإنّ قدرة الله تعم جميع الكائنات.

وأمّا إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فهو بالتواتر وتسالم المسلمين عليه في أجيالهم.

وأما النظر إلى المعراج من ناحية الفن، فقد ذكرنا شأنه مع الفن والمحققين من أهل الفن،وأنّ الفن قد أعطى لكل شأنٍ من شؤون المعراج أُنموذجاً من مظاهر أسراره، يسهل تطبيق المعراج على الأسرار المودعة في العالم؛ فالألهيّ المتطفل على الفنيين: إن جادلنا بأن المعراج مستحيل بحسب ما عُرِفَ بالفن في الحال الحاضر، كان كالشَمّاع القديم حينما يُحَدِّث عن الضياء الكهربائي، فيقول: إن هذا مستحيل في الفن؛ لأن الضياء الصناعي لا يكون إلا من شمع النحل، أو شحم الحيوان، أو الأدهان، أو هذا المعدن النافع وهو النفط الأسود؛ فالضياء الذي تصفونه بأضغاث أحلامكم بتلك الكثرة المدهشة والنور الفائق كيف يكون من احتكاك صخرة صغيرة بقطعة نحاس مثلها، ومع

ذلك تقولون: إنه يقطع في سيره من محل إلى محل آخر آلافاً من الأقدام بأقل من طرفة عين! ما هذا إلا مستحيل في الفن، وإني فنيٌّ بارعٌ لي الحكم والفصل في ذلك.

أو كما يقول المكاري إذا حدّثه مَنْ سار بالسيارات؛ بأنه قد قطع ما بين بغداد والشام بأقل من أربع وعشرين ساعة، أو كما، أو كما.

لا، لا يقول الفني المحقق: إن النواميس المقدَّرَة في خِلقةِ العالَم منحصرةٌ بما عُرِفَ من الفن، بل يسير بنشاطٍ ليعرف شيئاً مما هو مخفي من أسرار الموجودات.

وأما قوله: فالخروج عنها والذهاب إلى التعاليق النائية عن هذه الظاهرة، تعطيلٌ لها ضرورة، وهو قول فيه مافيه.

فقل ـ رعاك الله ـ لقائله: ماذا تريد بقولك: (التعاليق النائية)؟، فهل تقول: إنه لا تَعَلُّق للأشياء بمشيئة واجب الوجود وإرادته وخالقيته، إنما أمرها في وجودها يرجع إلى مجرد أسبابها، وليس لواجب الوجود إلا تعليله للعلّة التي بعده في القدم البعيد النائي، ثم يتدرج من علّةٍ إلى علّةٍ، إلى زمان المعراج وزماننا وما بعده، فيكون التعليق على واجب الوجود في الأعمال الكونية في زمان المعراج، تقهقراً في الذهاب الى التعاليق النائية.

قل له: هذه صورة كلامك المشوّهة! من أين جاءت هذه النعرة الشاذة عما هو المعقول في أمر الإلهية والخالقية؟، وعما هو المبرهن عليه عند عقلاء الإلهيين؟، وتكرر فيه ـ صراحةً ـ الكتبُ الدينية الإلهية؟.

فإن كنتَ بنيتَ هذا القول على أوهام العقول العشرة؛ وأن واجب الوجود لم يصدر منه إلا العقل الأول، ثم صدرت العقول متسلسلةً بعضها عن بعض إلى العاشر الذي يسمّونه العقل الفعّال؟!.

فاعلم: أنَّ المحققين قد أقاموا البرهان القاطع على بطلان هذا القول، ولزوم الخُلْف والتناقض فيه.

مضافاً إلى سخافة تخميناته الوهمية، وابتناء وهمه على أوهام الهيئة القديمة في تحديد مخلوقات الله بأفلاكهم التسعة، وقد أشير إلى البرهان المذكور في آخر الجزء الثاني من الرحلة المدرسية[1]، وبيانُهُ في

---

(١) ذكر (طاب ثراه) في كتاب الرحلة المدرسية ٢ / ٣٧٣: (لا أخالك تقول مثل بعض الفلاسفة: إن الواجب صدر منه العقل الأول بتعليله الطبيعي، وهو واحد بسيط، ولكن العقل الأول - باعتبار إمكانه ووجوبه بالغير وتعقله لذاته ولغيره - تكون له جهات بها صلح أن يتعدد معلوله ويعلل أشياء متعددة ولأجل ذلك صدر منه العقل الثاني مع فلك ونفس.
وهكذا يتدرج صدور القول والأفلاك بالتعليل إلى العقل العاشر وهو العقل الفعال مع الفلك التاسع وهو فلك القمر.
يا شيخ، هل تدري كم على هذه المزاعم من النقود والردود؟ سامحناهم في بناء

الطبعة الثانية أكمل[1].

مزاعمهم على مزاعم الهيئة القديمة ودعواهم انحصار العالم العلوي بالأفلاك التسعة. وانتهائهم في عدد العقول بانتهاء عدد الأفلاك؟.

ولكنا نقول لهم:

(أولا): إن الجهات المذكورة إنما هي اعتبارات محضة وانتزاعات صرفة، ليس لها وجود أصيل حقيقي، فلا تصلح لأن تكون معللة للموجود بالوجود الحقيقي، ولا يخرج بها الواحد البسيط عن كونه لا يعلل إلا واحدا بسيطا مثله.

(وثانيا) مهما تعددت جهات المعلولية ومهما تضاعفت من العقل الأول إلى العاشر فإنها لا تبلغ في العاشر أن تكون ألف جهة. ولتكن عشرة آلاف، فماذا يصنع هذا المقدار في تعليل الكائنات التي لا تحصى أنواعها ولا تحصى أفراد كل نوع منها.

(ثالثا) إذا سمحتم بأن تكون الانتزاعيات جهات في الواحد البسيط يصلح بها لتعدد التعليل، فلماذا لا تسمحون بمثل ذلك للواجب، وتقولون: إن الواجب يعلل المعلول الأول بذاته، ويعلل الثاني والثالث والرابع بجهات تعليله للأول وتعلقه لذاته ولغيره، وهكذا فتعللون الكائنات كلها بالواجب باعتبار ذاته وجهات تعليلاته وتعقلاته لغيره ولا تشركون معه في التعليل غيره بهذا الإشراك الوثني؟. من أين أخذ الامكان والوجوب بالغير والتعقل امتيازها بالصلاحية لأن تكون جهات وجودية مكثرة في العقل الأول دون واجب الوجود؟! مع أنها في المقامين مشتركة في كونها انتزاعات محضة لاحظ لها في الوجود إلا بتصوير الانتزاع العقلي)).

(١) لأنه (طاب ثراه) قد اطلع على كتاب فصول الاعتقاد للمحقق نصير الدين الطوسي، فذكر بعض تحقيقاته في الطبعة الثانية.

ثم إن المعترض بعد مقدماته الـ... [1] وإشكالاته الـ... [2] و التي ذكرنا لك حلها قال مالفظه: (نعم إن القول بالعروج روحياً، حلٌ لهذا الإشكال، بيد أن الذي يُستفاد من كلمات ذوي العصمة عليهم السلام ينفي ذلك على ماهو متواتر من طرق الأخبار المعصومية المستفيضة).

فقل ـ رعاك الله ـ له: لماذا لا يحترز المتكلم من التناقض؛ فإن الذي وصل إلى المسلمين في أمر المعراج عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل العصمة من آله (صلى الله عليه وآله) إنما هو المعراج الجسماني.

فإن كان صدقاً معقولاً ـ كما هو الحق الذي أشرنا إليهِ ـ فلماذا تتعدّاه؟

وإلا (وأستغفر الله) فلماذا تقول بالمعراج الروحي؟ ومن أين تأتي به؟ وبماذا تحتج له؟، والحال أن الحديث المتواتر الذي جاء، إنما جاء بالجسماني.

وأيضا: إذا كان المستفاد من كلمات أهل العصمة (عليهم السلام) ينفي الروحاني، على ما هو متواتر من الأخبار المعصومية، فكيف

---

(١) كذا ورد في المخطوطة.

(٢) كذا ورد في المخطوطة.

تقول به مع الاعتراف بعصمتهم، وتواتر ذلك عنهم (عليهم السلام)؟، و الاعتقاد بذلك بحسب البرهان!.

فما هذا التناقض المتكرر؟، وماهذا الاضطراب مع المبدأ القويم وصراط الاعتقاد المستقيم؟.

ولنقتصر على هذا المقدار، مراعاةً لضعف مزاجي وكثرة مشاغلي التي اختلستُ من بينها هذه الكتابة في أوقات ضيّقة.

هذا وإن كان للمعترض فيما ذكرنا شكوك موزونة فعرِّفنا بها، وعلى كل حال فعرّفنا موقع ما كتبناه من رأيك الخاص أيدك الله والسلام عليك وعلى الإخوان المؤمنين بطرفكم ورحمة الله وبركاته والله ولي التوفيق.

تم على يد الفقير إلى ربه الغني محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي الحسني (عفي عنه).

المصادر

القرآن الكريم

أعاجيب الأكاذيب:

العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، قم، مطبعة الباقري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هجرية.

أعيان الشيعة:

السيد محسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

بحار الأنوار:

العلامة المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجرية.

بصائر الدرجات:

محمد بن الحسن بن فروخ الشهير بـ (الصّفار)، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي، طهران ١٤٠٤ هجرية.

البلاغ المبين:

العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، قم، مطبعة الباقري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هجرية.

التبيان في تفسير القرآن:

الشيخ الطوسي، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هجرية.

تفسير الآلوسي:

الآلوسي

تفسير الثعالبي (جواهر الحسان في تفسير القرآن):

الثعالبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨ هجرية.

تفسير الرازي:

فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة.

تفسير القمي:

علي بن إبراهيم القمي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هجرية.

التفسير الكاشف:

الشيخ محمد جواد مغنية، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة أسوة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هجرية.

التوحيد:

الشيخ الصدوق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

جامع البيان:

محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هجرية.

الدر المنثور:

جلال الدين السيوطي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

الرحلة المدرسية:

العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، قم، مطبعة الباقري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هجرية.

السيرة النبوية:

ابن هشام الحميري، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣ هجرية.

طبقات بن سعد

ابن سعد

علل الشرائع:

الشيخ الصدوق، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥ هجرية.

عمدة القاري:

العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفوائد الطوسية:

الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٣ هجرية.

قاموس الكتاب المقدس:

مجمع الكنائس الشرقية، الناشر: مكتبة المشغل بيروت، الطبعة: السادسة ١٩٨١ ميلادية.

قصص الانبياء:

قطب الدين الراوندي، الناشر: مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هجرية.

الكشاف:

الزمخشري، الناشر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٥ هجرية.

الكشف والبيان:

الثعلبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢ هجرية.

لسان العرب:

ابن منظور، الناشر: نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ هجرية.

مقاييس اللغة:

أحمد بن فارس، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي ١٤٠٤ هجرية

مجمع البحرين:

الشيخ فخر الدين الطريحي، الناشر: مرتضوي، مطبعة: جابخانه طراوت، الطبعة الثانية، طهران ١٣٦٢ شمسية.

مجمع البيان:

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مطبعة مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٧ هجرية، طهران.

مسألة في البداء:

العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، قم، مطبعة الباقري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هجرية.

مناقب آل أبي طالب:

إبن شهر آشوب، الناشر: المكتبة الحيدرية، قم، مطبعة شريعت، الطبعة الأولى ١٤٣١ هجرية.

الميزان في تفسير القرآن:

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السابعة ١٤٢٣ هجرية.

النهاية في غريب الحديث والأثر:

مجد الدين ابن الأثير، الناشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الرابعة: ١٣٦٤ شمسية.

:Concepts of physics

H C VERMA , Bharati Bhwan. pulishers & Distributors , Swapna printing Works (p) Ltd , Kolkata – ٧٠٠٠٠٩.

فهرس الآيات

﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ سورة الزخرف الآية ٤٥

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى... لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ سورة النجم، الآية ٥ ـ ١٨

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء، الآية ١

﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ سورة الحجر: الآية ١٥

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ سورة يس: الآية ٣٧

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ سورة النازعات: الآية ٢٧ – ٢٩

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ سورة الشمس: الآية ١- ٤

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ سورة الإسراء، من الآية ١

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ سورة النجم، الآية ١٨

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ سورة يس، الآيتان٨٢ - ٨٣

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ... إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ سورة فصلت من الآيتين ٥٣و ٥٤.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ سورة الاسراء، الآية ١٠١

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ سورة حم السجدة الآية ٦

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ سورة الإسراء الآية ٩٣

فهرس الأحاديث

رُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أتاني جبرئيل وأنا بمكة فقال: قم يا محمد، فقمت معه...

رُوي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: فأتى جبرئيل بالبراق... فقال: اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس...

عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب...

عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ...

روى (يونس بن عبد الرحمن... قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان

فهرس المحتويات

مقدمة المركز ٥

المقدمة ٧

المعراج لغةً: ٩

المعراج إصطلاحاً: ١٠

المعراج في القرآن الكريم: ١٠

المعراج روحياً وجسدياً: ١٦

المعراج في الحديث الشريف: ١٩

المعراج والعلوم العصريّة: ٣٤

في مواجهة هذه الأسئلة: ٣٦

إعجاز المعراج وكيفية العروج في السماء ٣٩

أما الهدف من المعراج: ٤٣

ترجمة المؤلف: ٤٥

مصنفاته وآثاره العلمية: ٤٩

المؤلفات المطبوعة: ٤٩

والمؤلفات غير المطبوعة: ٥٠

وفاته: ٥٣

عملي في التحقيق: ٥٣

مقدمة ٦٢

المصادر ٧٨

فهرس الآيات ٨٤

فهرس الأحاديث ٨٦

فهرس المحتويات ٨٧